رجال الحديث في البحرين من الصحابة والتابعين

حسين علي المسري*

*حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة الإسكندرية، عام 1982.
يعمل حالياً رئيساً لقسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الكويت.

AJH
97

الملخص

كان لموقع البحرين في مفهومها الجغرافي القديم أثره الواضح في التمازج والتفاعل الحضاري، فهي بلاد مفتوحة ولا وجود لحواجز وعوائق طبيعية مانعة بينها وبين جيرانها.

هذه الخصوصية قد هيأت مناخاً طيباً للاتصال بمواقع الحضارات القريبة منها والبعيدة، فقد كان لها اتصال وتأثر بحضارات بلاد وادي الرافدين، وبلاد فارس، أو حضارات اليمن والحجاز، وفي الشمال حضارة اليونان والرومان، كما كان لها اتصال وثيق بحضارات بلدان الشرق الأقصى؛ وهي الهند والصين عن طريق التجارة.

كان لهذا الاتصال الحضاري بين البحرين وتلك البلدان أثره الواضح على حياة عرب البحرين في النواحي الروحية والفكرية والاجتماعية.

ففي بلاد البحرين انتشرت ديانات عديدة، كالوثنية والمجوسية، ثم بعد ذلك ظهرت فيها الديانات السماوية، مثل اليهودية والنصرانية. ومن الملاحظ أن الوعي الروحي لدى عرب البحرين إزاء هذه الديانات كان واضحاً، فقد تفاعلوا معها، وكان التدرج الروحي في انتقاء الأفضل من هذه الديانات بارزًا لديهم. ولا ريب أن هذه الديانات السماوية قد هيأت الجوانب النفسية والروحية والذهنية لدى معظم قبائل البحرين لقبول الدين الإسلامي الجديد الذي ظهر بمكة.

هذه الحماسة الروحية دفعت بعض زعمائهم فأخذ يستطلع الخبر عن هذا الدين الجديد منذ أن كانت الدعوة الإسلامية في مهدها بمكة، وكان اهتمام الرسول الكريم ﷺ صاحب الدعوة بأهل البحرين يتفق ويتناسب مع هذه الروحيات العالية التي يتحلى بها عرب البحرين، وكان لهذا الاهتمام أبعاد ثلاثة، روحية واقتصادية وسياسية، قد أشرنا إليها في مضامين هذا البحث.

وقد حرصت بعض الشخصيات من عرب البحرين، مع بُعْد مكانها الجغرافي، أن يكون لها شرف الصحبة برسول الله، وقد تهيأ لها أن حفظت ما سمعته عن رسول الله من أقوال وأفعال، فقمنا بعمل دراسة تحليلية لكل حديث شريف روته هذه الصحبة، موضحين أبعاده الروحية والتربوية والاجتماعية والفكرية.

وأوضحنا مدى تأثر عرب البحرين، خاصة قبائل عبدالقيس وربيعة بالأحداث السياسية التي عانى منها العالم الإسلامي في العصر الراشدي.

ثم أفردنا باباً للتابعين من عرب البحرين ومن جاء بعدهم، موضحين الدور الروحي لهذه الفئة، خاصة فيمايتعلق بعلم الحديث الشريف والتفسير والفقه.

وقد تأثر علماء البحرين بالحركة الروحية والفكرية التي سادت أوساط العالم الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين. فقد استقطبت هذه الحركة علماء البحرين فرحلوا إلى مراكز الثقافة والعلم مصدر الإشعاع الفكري، المتمثلة آنذاك بمدن البصرة والكوفة وبغداد.

الموقع وأثره

إن الموقع الجغرافي الذي تحتله البحرين في مفهومها القديم، يشغل مساحة واسعة من الساحل الغربي للخليج العربي، وقد حاول الجغرافيون القدامى في كتاباتهم تحديد هذه المساحة، فقالوا: إنها تمتد من أسياف كاظمة[1] في شمال الخليج حتى عمان جنوبا[2].

هذا الموقع قد ساهم مساهمة فعالة في البناء الحضاري للبحرين، فهي منطقة مفتوحة ذات لقاءات واتصال حضاري، فهي جزء من جزيرة العرب وقد تأثرت بالحضارات التي سادت فيها روحياً وثقافياً واجتماعياً، كحضارة الحجاز واليمن. كذلك قربها من مواقع الحضارات، مثل الحضارة الفارسية وحضارة بلاد وادي الرافدين، فضلاً عن تأثرها واتصالها بالحضارة الهندية والصينية التي اتصلت بها عن طريق التجارة.

هذه الخصوصية الاستراتيجية المميزة التي تتمتع بها البحرين أدت إلى امتزاج هذه الثقافات والحضارات المتنوعة على أرضها، وكان لهذا الموقع المتميز الأثر الواضح على التجارة، فقد جعل من البحرين مركزاً تجاريًّا هامًّا، فكانت موانئها التجارية البحرية، ومراكزها التجارية البرية تعج بالحركة التجارية منذ أزمان بعيدة، فعمل البعض منهم كوسطاء تجاريين بين الشرق والغرب، وتولدت من جراء ذلك صلات تجارية وثيقة بين هذه البلدان، وقد تحدث البلدانيون في كتاباتهم عن وجود مثل هذه التجارات: فذكروا أن هناك جاليات تجارية من عرب البحرين موجودة في إقليم السند والهند يعملون بالتجارة[3]، ومنذ أزمان بعيدة كانت هناك تجارة عامرة بين البحرين وإقليم الحجاز، واستمرت هذه العلاقة حتى في عصر الإسلام، فأشارت المصادر إلى وجود جاليات تجارية من عرب البحرين في المدينة المنورة يعملون في التجارة، وخصوصا تجارة التوابل[4]، ولعل أفضل هذه السلع المتبادلة بين الحجاز والبحرين في ذلك الوقت، كانت تجارة العطور والتوابل والزبيب[5].

ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن التجارة وأنواع السلع التجارية، فقد كان لنا حديث سابق في بحث آخر حول هذا الموضوع، ولكن أردنا أن ننوه هنا بلمحة سريعة

إلى دور التجارة في التفاعل الحضاري بين هذه الأمم، فقد ساعدت التجارة على صهر هذه الثقافات. إن للتجارة تأثيرات واضحة على النواحي الروحية والفكرية والاجتماعية، فكثير من الطقوس الدينية قام بنقلها التجار، فأخذت طريقها في الانتشار والاتساع بعيدا عن مراكز نشأتها بفعل التجارة، فاليهودية مثلا أخذت طريقها إلى البحرين فاعتنقها بعض القبائل هناك، التجارة إذاً هي الفاعل المؤثر بالدرجة الأولى[6]، وهذا ينسحب على المسيحية التي دخلت البحرين منذ القرن الأول للميلاد فتنصرت بعض قبائل عبدالقيس[7]، فذكروا أن رئاب بين اللبُؤبن عبدالقيس أول من وحد الله في الجاهلية، فقد تنصر واعتنق دين النصرانية[8].

وكان قبل ذلك قد انتشرت المجوسية في ربوع بلاد البحرين الواسعة، وهي ديانة بلاد فارس القريبة من البحرين، فظهرت فيها الزرادشتية، وهي فرع من المجوسية، والمجوسية على العموم يدين بها بعض قبائل العرب بالبحرين، وكان زرارة بن عُدس وابناه حاجب ولقيط والأقرع بن حابس وغيرهم كانوا مجوساً، وقد تزوج لقيط ابنته واسمها دختنوس، سماها بهذا الاسم الفارسي[9]، وهناك الوثنية، وهي العبادة التقليدية السائدة في البحرين منذ أزمان بعيدة لم يتمكن التاريخ من إدراك بداية وجودها بالدقة المطلوبة، كانت تعتنقها معظم قبائل البحرين، فكانت عبدالقيس كبرى قبائل البحرين تعبد «اللبا»، وهو صنم سدنته بنو عامر بن عبدالقيس[10].

إن لوجود الديانات السماوية بين ظهراني قبائل عبدالقيس وغيرها أعطي وميضًا أضاء هذه الأذهان التي كانت مهيأةً بفطرتها روحيًا ونفسيًّا لقبول مثل هذه الديانات السماوية الراقية، وبدأ الاستخفاف والعزوف لديهم واضحا عن الوثنية، فراح البعض منهم يعتنق اليهودية والنصرانية، وظل البعض منهم ينتظر ويتأمل إلى حين ظهور الإسلام بمكة، وقد علم عرب البحرين بخير ظهور هذا الدين فتاقت نفوس هذه الفئات التي كانت تنتظر وتتأمل، وحتى أولئك الذين كانوا قد تهودوا أو تنصروا، راحوا يسألون ويستفسرون ليتعرفوا أخبار هذا الدين الجديد الذي ظهر بمكة.

هذه الخصوصيات والصفات الروحية التي امتاز بها عرب البحرين كانت ولاشك من وحي الفطرة الخيرة التي جبلوا عليها، بالإضافة إلى ما يتمتعون به من صفاء الذهن الذي مكنهم من التفاعل مع التيار الحضاري الوافد إليهم أو الذي وفدوا

عليه عن طريق التجارة، هذا المخزون الثقافي الواسع ظهر لديهم على شكل روحيات سامية وأدبيات راقية في الأدب والشعر والأمثال والحكم، وهذا الباعث الروحي الذي ملأ كيانهم النفسي كان قويا إلى درجة أنه أثار بهم الشوق والرغبة الشديدة لتعرُّف صاحب الدين الجديد الذي ظهر في مكة، فقرروا مقابلته، وهذه الرغبة لم تأت من فراغ، وإنما لها ما يبررها، فقد جاء ذلك من أمة قد عرفت التوحيد وذاقت حلاوته، فانفجر ذلك على شكل ثورة روحية عارمة تنشد التجديد والتغيير لامن أجل التغيير والتجديد فحسب، بل بدافع التسامي والتكامل الروحي للوصول إلى الأفضل حتى يشبعوا هذا النهم الروحي.

الوفادة

لذلك استعدت بعض زعامات عرب البحرين من عبدالقيس وربيعة لمثل هذا اللقاءات، وكانت البعثة الأولى إلى مكة قبل الهجرة، تولاها عمرو ابن قيس من قبيلة ربيعة، كلفه بها خاله المنذر بن عائذ المعروف بالأشج[11]، زعيم قبيلة عبدالقيس، وكان الغرض من هذه البعثة، الاستطلاع والتعرف إلى صاحب الدعوة عن قرب، والتحقق من صدق نبوته، وكان عمرو يحمل معه تمرا، فأراد أن يمتحن رسول الله، فقدم التمر على أنه صدقة، فلم يقبله رسول اللهﷺ، فقدم إليه غيره وقال: هذا هدية، فقبله منه، لأن الرسول الكريم لا يأكل مال الصدقة، ويقبل الهدية، ولكن كأن عمراً يريد دليلا آخر، فتلطف في النظر إلى كتف رسول الله، فشاهد خاتم النبوة، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وحفظ سوراً من القرآن الكريم وعاد إلى البحرين فَأسلم الأشج وكتم إسلامه، ربما خوفا من حدوث الفتنة والفرقة بين قومه فأراد الانتظار حتى الوقت المناسب[12].

وفي السنة الثامنة أو التاسعة للهجرة قرر الأشج، المنذر بن عائذ الوفادة على رسول الله ﷺ، على رأس وفد يضم سبعة عشر رجلا من عبدالقيس، وكانت المدة بين البعثة الاستطلاعية والوفادة الثانية التي يرأسها الأشج ما يقرب من ثماني أو تسع سنوات، فاللقاء الأول كان مع رسول الله، وهو في مكة، أي قبل الهجرة، وخلال هذه المدة كان الأشج يكتم إسلامه عن قومه إلى أن تم لقاؤه برسول الله ﷺ في المدينة

المنورة، وقد دار حوار بين رسول الله وبين الأشج، المنذر بن عائذ[13].

وكان لعرب البحرين وفادة ثانية في السنة التاسعة للهجرة، على رأسها الجارود بن بشر بن عمرو[14]، وكان يدين بالنصرانية وأسلم على يد رسول الله[15]، وعند لقاء رسول الله به قال له: «يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك»، يفهم من هذه العبارة كأن رسول الله ﷺ، كان ينتظر قدوم الجارود وقومه، فرد الجارود قائلا: «فداك أبي وأمي: أما من تأخر فقد فاته حظه»[16].

ويفهم من هذا الحوار أيضاً، ما يتمتع به الجارود من مكانة روحية واجتماعية هامة بين قومه، وقد كانت لهذه الشخصية مكانة بدخولها في الإسلام، وتعد مكسباً لما لها من تأثير على عرب البحرين، ومما يؤكد ذلك سؤال رسول الله عن الجارود وعن قومه، وهذا الحوار يعطي مؤشراًفي الوقت نفسه على أن رسول الله كان على علم ودراية بأحوال البحرين الدينية والاجتماعية والسياسية.

وذكروا أنه عند قدوم الجارود، قال رسول الله ﷺ للأنصار: «قوموا إلى إخوانكم، وأشبه الناس بكم»، ولعل عامل الشبه هنا يرتكز في البيئة الزراعية لكل من المدينة المنورة والبحرين، فعرب البحرين أهل دراية وخبرة بزراعة النخيل، وكذلك عرب الأوس والخزرج، وهم الذين عرفوا بالأنصار بعد إسلامهم[17].

وكان الجارود إلى جانب مكانته الروحية والقيادية أيضًا عالما بأيام الفرس وتاريخهم وسير ملوكهم، وعلى دراية ومعرفة بالأدب والفلسفة والطب[18]، ولما أسلم حرص على أن يحفظ ما سمع عن رسول الله ﷺ من أحاديث شريفة، فكان من الرواة الثقاة للحديث، وقد روي عنه رجال الحديث[19].

وقد تألق نجم الجارود في الإسلام فتبوأ مكانة روحية واجتماعية وقيادية حتى إن الخليفة عمر بن الخطاب قال: «لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر لا يكون إلا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلى ولا تخالفوني في ذلك الأمر»[20]. هكذا ورد الحديث في نص العبارة، ويحتمل أن يكون هناك تصحيف في آخر هذه العبارة ناتج عن النسخ أو الطباعة، وربما العبارة الصحيحة تكون هكذا: ولا تخالفني في ذلك الأمور أو ولا تخالفوني في هذا الأمر. على أية

حال هذا لا يؤثر على روح المعنى في هذا النص.

وهناك جماعات من عرب البحرين قد دفعها حبها لرؤية الرسول الكريم ﷺ، ومعرفة الدين الجديد إلى الرحيل إلى المدينة المنورة دون انتظار وفد الأشج المنذر بن عائذ أو وفد الجارود، وقد أكدالواقدي هذه الحقيقة، فذكر أن رسول الله كان يستعد لغزوة المُريسيع[21]، التقى برجل من عبدالقيس ولم يذكر الواقدي اسم الرجل، قد أتى من هذه المسافة البعيدة ليسلم على رسول الله ويشترك في هذه الغزوة، وقد دار بينه وبين رسول الله هذا الحوار، سأله رسول الله: «أين أهلك؟ قال: بالروحاء[22]، قال: أين تريد؟ قال: إياك جئت لأومن بك وأشهد أن ما جئت به الحق، وأقاتل معك عدوك، قال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداك للإسلام»[23].

يُستلهَم من هذا الحوار مدى التصميم والروحيات العالية المتجسدة في هذا الرجل. وكان خلال وجوده بصحبة رسول الله حريصا على معرفة المزيد من تعاليم الإسلام، فكان يسأل مغتنمًا كل فرصة تجمعه برسول الله، فقد سأل رسول الله عن أفضل الأعمال إلى الله، قال: «الصلاة في أول وقتها»، فالتزم الرجل بهذا الأمر طيلة حياته[24].

وهكذا أخذ عرب البحرين يتقاطرون على المدينة لمقابلة صاحب الدعوة، وكان الباعث إلى ذلك الروحيات التي ملأت قلوبهم، ففي السنة الخامسة للهجرة قام أحد عرب البحرين بالهجرة إلى المدينة المنورة، وهو في طريقه إليها قابل أبا مسعود بن هنيدة، أحد أصحاب رسول الله ﷺ في موضع يقال له (خذوات)[25]، فأسلم على يد هذا الصحابي بعد حوار جرى بينهما، ولما علم رسول الله بذلك قال لأبي مسعود «لإسلامه على يدك كان خيرا لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت»[26].

تعريف

وكان من عرب عبدالقيس من رغب استيطان المدينة المنورة، فهذا معبد بن وهب العبدي العصري، تزوج هريرة[27] بنت زمعة أخت سودة زوج رسول الله ﷺ، وكان من الأبطال المجاهدين، فقد اشترك في غزوة بدر، ولم يقبل أن يحارب بسيف واحد، بل كان يحارب بسيفين، فأثنى رسول الله على شجاعته وعلى إخلاص عبدالقيس

وتفانيها في الإسلام، فقال: «لهفي على عبدالقيس أما إنهم أسد الله في أرضه»[28].

وقد كان الصحابة من عرب البحرين ملازمين لرسول الله ﷺ أثناء وجودهم في المدينة المنورة، فيقول أبان العبدي أو أبان المحاربي[29] واسمه في بعض المصادر غسان[30]، رأيت بياض إبط رسول الله وهو مستقبل القبلة[31].

يستفاد من هذه العبارة روحيًا، فإنها تبين لنا الطريقة التي كان يمارسها رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، من رفع يديه إلى أعلى بالدعاء قانتاً. وكما هو متعارف عليه عند جميع طوائف المسلمين، أهمية الاقتداء بأقوال وأفعال رسول الله، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، يستفاد من هذه العبارة أيضاً أنها تسلط الضوء على نوع اللباس الذي كان يرتديه المسلمون من قريش في صدر الإسلام، زمن رسول الله، يفهم أنها ثياب ذات أكمام واسعة بحيث إذا ما رفع الإنسان يديه إلى أعلى بان إبطه.

ومن رجال البحرين من عبدالقيس، صحار بن عياش أو عباس[32]، كان ممن تشرف بصحبة رسول الله ﷺ، وقد حفظ عن رسول الله بعض الأحاديث، فكان من رواة الحديث، روي عنه ابناه: عبدالرحمن وجعفر، وروى عنه منصور بن أبي منصور، أحد رواة الحديث. فمن الأحاديث الشريفة التي رواها: سمعت رسول الله يقول: «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من فلان»، يقول «فتأملت هذا الحديث وعلمت أنه يعني بعض قبائل العرب، لأن العجم تنسب إلى قراها»[33].

وقد سأل رسول الله عن شراب سكر يصنعونه في بلادهم، وفي الغالب يكون من التمر، فقد نهاهُ عن صناعته وشربه، فقال: «تسألني عن المسكر لا تشربه ولا تسقه أخاك، فو الذي نفسي بيده ماشربه رجل قط ابتغاء لذة سُكره فيسقيه الخمر يوم القيامة»[34].

ويؤكد الحديث الشريف هنا على لذة السكر، وهي العلة في التحريم، فإذا كان القصد من الشرب هو الحصول على لذة السكر وفقدان الوعي فهو حرام، ويفهم كذلك أن صناعة النبيذ كانت شائعة بين عرب البحرين قبل الإسلام، وكانت لديهم أوعية خاصة لصناعته، وقد ورد ذكرها في بعض المصادر وهي: الدُباء - والحنْتم - والنقير والـمُزفت[35]. ومما يؤكد تفشي عادة شرب النبيذ بين بعض قبائل عرب

البحرين في العصر الجاهلي، قول عمير بن جودان العبدي الذي كان ضمن الوفد الذي قابل رسول الله ﷺ، قال لقومه: «قد حفظتم من النبي ﷺ كل شيء سمعتموه فسلوه عن النبيذ»[36].

ومن أصحاب رسول الله ﷺ من عرب البحرين، جعفر العبدي وكان ممن يحفظون الأحاديث الشريفة، وقد روى عنه ليث بن أبي سليم وغيره، فقد سمع رسول الله يقول: «ويل للمتألين من أمتي الذين يقولون فلان في الجنة وفلان في النار»، ولفظة تألي تعني حلف وحكم على الله أن فلاناً في الجنة وفلاناً في النار، وهذا لا يجوز لأن هذه الأمور في عداد حكم الله، فإن الله تبارك وتعالى هو البصير بعباده، وهو الذي يثيبهم على أعمالهم، إن شاء الله أدخلهم الجنة وإن شاء أدخلهم النار، فالمعايير التي يضعها الإنسان قاصرة وغير مدركة وحكمها مبني على الظاهر ولا تتفق مع مشيئة الله سبحانه وتعالى[37].

ومن الشخصيات التي حظيت بشرف الصحبة من عرب عبدالقيس بنو صوحان، الإخوة الثلاثة وهم: زيد بن صوحان[38]، وصعصعة بن صوحان، وسيحان بن صوحان، وكانت لهم في الجاهلية والإسلام مكانة في الشرف والسيادة والشجاعة والخطابة والشعر والأدب والدراية بأيام العرب، وفي الإسلام كانوا من رواد رجال الحديث والتقوى والصلاح.

كان زيد من فرسان العرب في الجاهلية وقُرن اسمه بالخيل حتى ُسمى بزيد الخيل[39]، وكانت له صحبة كما ورد في أسد الغابةَ[40]، وروى الأحاديث ولكن عن الخليفة عر بن الخطاب والخليفة علي بن أبي طالب، وروى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي[41]، ـ وقد حظي زيد بثناء رسول الله ﷺ، مما يدل على المكانة الروحية السامية التي كان يتمتع بها، فقد بَشّره رسول الله بالجنة فقال: «زيد ما زيد... تسبقه يده إلى الجنة، ثم يتبعها سائر جسده»، وقد حدث ذلك بالفعل فقد قطعت يده في معركة جلولاء أو القادسية أثناء قتال الفرس، ثم قتل في معركة الجمل[42] ـ.ويذكر ابن قتيبة أن زيداً تنبأ بمقتله يوم الجمل، فقد قال لعلي بن أبي طالب: «ما أراني إلا مقتولا، قال: وما علمك بذلك يا أبا سلمان؟ قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني»، وذكروا أن الذي قتله هو عمرو بن يثربي[43].

وكان زيد يحث الناس ويدعوهم إلى الاشتراك في معركة الجمل، فعندما تأخر أهل الكوفة عن مناصرة الخليفة علي بن أبي طالب بسبب موقف أبي موسى الأشعري والى الكوفة المثبط لهم، ذهب زيد بن صوحان إليهم فأثار فيهم الحماسة وكما جاء في حديثه لهم: «أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين، وسيد المسلمين سيروا إليه أجمعين»[44].

وزيد يعد واحداً من الشخصيات التي امتلكت مواهب وقدرات متعددة، فقد امتلأ بالإيمان والشجاعة والأدب والأخلاق الكريمة، فسمَّاه رسول الله ﷺ بزيد الخير بدلاً من زيد الخيل، وقال عنه ابن قتيبة بأنه «كان من خيار الناس» [45]وقد حظي بالتقدير والاحترام من الخلفاء الراشدين، فأثنى عليه الخليفة عمر بن الخطاب في كثير من المواقف، واصفاً إيمانه وشجاعته، وكان لايتوانى عن تلبية نداء الجهاد في أي موضع كان. فعندما طلب عمر بن الخطاب وفد الكوفة القادم إلى المدينة المنورة، وكان بينهم زيد ابن صوحان لمساعدة أهل الشام عسكريا، كان زيد أول المتقدمين، ولما استعدوا للذهاب إلى الشام، دعا الخليفة عمر بن الخطاب زيد بن صوحان فضفّنهُ على الرحل أي حمله بنفسه على الناقة إجلالاً وتقديراً لزيد، ثم التفت إلى الناس وقال: «كما تضفنون أمراءكم... وقال اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد»[46].

وفي أثناء الفتنة التي حلت بالمسلمين وعمت أرجاء العالم الإسلامي زمن الخليفة عثمان بن عفان، لم يتأخر زيد عن تقديم النصح والمشورة إلى الخليفة، فكان يقول: «يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك، اعتدل تعتدل أمتك» كررها ثلاث مرات، فرد الخليفة عليه قائلا: «أسامع مطيع أنت؟ قال نعم قال: الحق بالشام»، فامتثل زيد لأوامر الخليفة في الحال، فترك المدينة المنورة من ساعته وتوجه إلى الشام[47].

ولم يقتصر دور زيد بن صوحان على الجهاد في ميادين القتال فقط، بل كان أيضًا له دور مشابه في ميادين الإرشاد والنصح والتوعية والتذكير وتبصير الناس بأمور دينهم، وهذا الدور لا يقل أهمية عن دور الجهاد، فكان يخطب الناس أيام الجمع وفي سائر الأيام، ففي إحدى المعارك كان الصحابي سلمان الفارسي يقول لزيد في إحدى الجمع: «قم فذكر قومك»[48].

أما صعصعة بن صوحان، وكان أخا زيد ينتمي إلي قبيلة عبدالقيس كبرى قبائل البحرين، وهو الموصوف بالفصاحة والبيان، ومن خطباء العرب، المفوهين، إلى جانب إلمامه الواسع بأيام العرب وأخبارهم وأشعارهم، وكان شاعراً وحكيماً، ومعظم شعره كان في مدح أهل البيت. وربما الحديث هنا يقتضي التأكيد على الجانب الروحي لصعصعة، فقد أدرك رسول الله ﷺ، وأسلم، إلا أنه لم يحظ برؤية النبي لصغر سنه، وكانت له السيادة والشرف في قومه، وكان من رواة الحديث الثقات، ومعظم أحاديثه قد أخذها عن الخليفة علي بن أبي طالب وعن ابن عباس، إلا أنه كان مُقلاً في رواية الحديث(49).

وكان للإسلام دور فعال في صقل مواهب صعصعة الروحية والفكرية والأدبية، ففي الفقه كان من العلامات الواضحة، فقد كان له رأي صائب في تقسيم الأموال التي أتت من أبي موسى الأشعري والى البصرة إلى المدينة المنورة، وكان مقدارها مليون درهم، فقسمت على المسلمين وزاد منها بعض المال، فحار الخليفة عمر بن الخطاب في هذا الباقي كيف يوزعه، فجمع المسلمين ليأخذ برأيهم حول هذا الموضوع، فتقدم صعصعة وكان شاباً صغيراً، فقال: «يا أمير المؤمنين إنما تشاور الناس فيما لم ينزل فيه قرآن، فأما ما نزل به القرآن فضعه مواضعه التي وضعه الله عز وجل فيها، فقال: صدقت، أنت مني وأنا منك»، وتم تقسيم المال المتبقي وفق رأي صعصعة(50).

وكانت له مواقف مشرفة مخلصة للمحافظة على وحدة الأمة أثناء الأزمة التي حدثت زمن الخليفة عثمان بن عفان، فكان الناصح الأمين هو وأخوه زيد ولكن هذه المساعي لم يكتب لها النجاح، مما دفعه إلى الانضمام إلى المعارضة، وانتقد الخليفة عثمان في سياسته المالية والإدارية والسياسية، فأمر الخليفة بنفيه إلى الشام ليكون تحت مراقبة معاوية بن أبي سفيان(51)، ومن شخصيات عبدالقيس الذين نفاهم عثمان إلى الشام، عامر بن عبدالقيس(52).

وقد عرف عن صعصعة ملازمته الشديدة للخليفة علي بن أبي طالب، وكان لهذه الصحبة الأثر الواضح على الحياة الفكرية لصعصعة، فاستقى من فيض علم الخليفة علي بن أبي طالب ومن أخلاقه وشجاعته وزهده، وكان دائم السؤال

والاستفسار خصوصًا في أمور الدين، كأنه يريد اغتنام كل فرصة تجمعه بالخليفة علي بن أبي طالب لحرصه الشديد على فهم تعاليم الإسلام، ففي إحدى الجلسات يقول للخليفة علي: «انهنا عما نهانا عنه رسول الله ﷺ»[53]، وقد بعث ذات مرة برسالة إلى الخليفة علي بن أبي طالب يسأل ويستفسر عن شيء، ولم يُفصح لنا من نقل هذا الخبر عن هذا الشيء، فجاء جواب الخليفة علي: «قيمة كل امرئ ما يحسن». من سياق هذه الإجابة ربما يفهم أن هذا الشيء الذي سأله صعصعة يتعلَق بالأعمال الحياتية التي يقوم بها الإنسان، سواء كانت مادية أو معنوية[54].

وقد اشترك صعصعة في جميع الحروب التي خاضها الخليفة علي بن أبي طالب، أما أخواه زيد وسيحان فقد قتلا في معركة الجمل، وتسلم هو راية عبدالقيس في أعقاب مقتل أخويه[55]. وكان سفيرًا للخليفة علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان قبيل حدوث معركة صفين بأيام، عندما منع معاوية الماء عن جيش علي، فذهب صعصعة يفاوض معاوية في موضوع الماء[56]، وكانت له مواقف بطولية نادرة إزاء الخوارج، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أو الأدبي الخطابي[57].

إن ملازمته وصحبته للخليفة علي بن أبي طالب قد أثارت حفيظة معاوية، فقد كانت لمعاوية مواقف وأحداث عديدة مع صعصعة في أعقاب وفاة الخليفة علي، وفي كل مرة كان معاوية يحاول أن ينال منه ويحرجه، فمن هذه المواقف على سبيل المثال، أن صعصعة كان ضمن الوفد القادم على معاوية، وكان قومه قد قدموه عليهم لفصاحته وحسن بيانه، فكان يخطب فتوجه إليه معاوية قائلا: «إن كنت لأبغض أن أراك خطيباً»، فرد صعصعة: «وأنا إن كنت لأبغض أن أراك خليفة»[58].

ومن هذه اللقاءات والمواقف دخوله عليٍ معاوية في مجلس وبجانبه عمرو بن العاص على سرير، فقال معاوية لعمرو: «وسِّع له علي ترابية فيه»، وفي هذه العبارة تحقير واستخفاف، وربما القصد منها إثارته، فرد صعصعة على معاوية: «إني والله لترابي، منه خلقت، وإليه أعود، ومنه أبعث، وإنك لمارج من نار»[59].

وسأله معاوية ذات مرة عن الجود، فقال: «التبرع بالمال والعطية قبل السؤال»[60]، وفي إحدى هذه اللقاءات طلب منه معاوية أن يصنف الناس، فقال صعصعة: «خلق

الله الناس أطواراً فطائفة للسياسة، وطائفة للفقه والسنة، وطائفة للبأس والنجدة، وآخرون بين ذلك يكدرون الماء، ويغلون السعر»[61] من هذا التصنيف نفهم أن صعصعة بن صوحان على علم ودراية ومعرفة بطبائع البشر واستعداداتهم الفطرية التي زودهم الله تبارك وتعالى بها، وهو في الوقت نفسه يؤمن بالتخصص وبالقدرات الذاتية لكل فرد والتي على ضوئها تتولد فيه مثل هذه المواهب والقدرات، كما أشار في العبارة الأخيرة إلى التجار وأهل السوق الذين يبدو أنهم يتلاعبون في الأسعار مما يسبب الضرر بالعامة والطبقات الفقيرة، وهذا يعطي مؤشراً أن السلطة والمسؤولين في الدولة في غفلة عن مراقبة أسعار السلع.

ولصعصعة خبرة ودراية بصنوف الخيل ومعرفة الجيد والرديء منها فحين سأله معاوية عن أفضل الخيل قال: «الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافي الثلاث»، وكان كلاماً مبهماً لم يفهمه معاوية فطلب منه تفسير ذلك فقال،: «أما الطويل الثلاث، فالأذن والعنق والحزام، وأما القصير الثلاث، فالصلب والعسيب والقضيب. وأما العريض الثلاث، فالجبهة والمنخر والورك، وأما الصافي الثلاث، فالأديم[62] والعين والحافر[63].

هذه الدراية والمعرفة بالخيل لم تأت جزافاً، فإن البيئة التي عاشها صعصعة تنتج أفضل أنواع الخيول العربية الأصيلة، فقد كانت البحرين منذ أزمان بعيدة تصدر الخيول العربية الأصيلة إلى الهند كسلعة تجارية، فكانت السفن التجارية تشحن بهذه المهار الصغيرة وتبحر بها إلى بلدان الشرق الأقصى، فقامت على هذه السلعة تجارة واسعة مربحة[64]، وكان التجار في العودة يحملون الأخشاب التي تستخدم في بناء السفن والمساكن[65].

ولصعصعة رأي في الثروة وكيفية تنميتها، فهو يرى أن أفضل الأموال في تكوين الثروة وتنمية الاقتصاد تنحصر في ثلاثة موارد وهي: الحنطة، والأغنام، والماء، ولما سأله معاوية: «فأين الذهب والفضة؟ قال: حجران يصطكان، إن أقبلت عليهمانفدا، وإن تركتهما لم يزيدا»[66]. إذاً يفهم من ذلك أن قيمة الأموال وفق ما يرى صعصعة بن صوحان، هي التي يتوفر بها عنصران: النمو والتكاثر، ولا يختص بهذه الصفة غير الثروة الزراعية والحيوانية، وقد توفي صعصعة بمدينة الكوفة زمن معاوية بن

أبي سفيان[67].

ومن الملاحظ أن مدينة الكوفة في منتصف القرن الأول الهجري أو قبيل هذا التاريخ وما بعده كانت مركز استقطاب لعدد كبير من الصحابة والتابعين، لاسيما بعد أن تحولت هذه المدينة إلى حاضرة العالم الإسلامي زمن الخليفة علي بن أبي طالب، فمن الطبيعي إذاً أن يكون لوجود الخليفة الأثر البالغ على الصحابة والتابعين، فحرص بعضهم على المجيىء إليها واستيطانها، وقد زادت أهمية هذه المدينة وزادت معها الوفادة في القرن الثاني الهجري، خصوصًا في العصر العباسي، وكان من بين الذين انتقلوا إليها، الصحابة والتابعون من عرب البحرين من عبدالقيس واتخذوها وطنا لهم، وكانوا يلقبون بـ «العبدي» نسبة إلى عبدالقيس وينسحب ذلك أيضا على مدينة البصرة، فقد سكنتها كثير من قبائل عبدالقيس.

ومن هذه الشخصيات التي استوطنت الكوفة، الأشعث بن حوذان العبدي، وقد ورد اسمه في بعض المصادر: عمير بن حودان العبدي، أو عمير بن الأشعث بن حودان العبدي، له صحبة برسول الله ﷺ، فقد كان ضمن وفد عبدالقيس، وهم عرب البحرين القادمون على رسول الله في المدينة المنورة[68].

ومن هذه الشخصيات التي نالها شرف الصحبة، بشير بن النهاس العبدي، كان من رواة الحديث، فقد روى عنه أبو عتاب القرشي، ويحيى بن عبدالله، ومن بين الأحاديث الشريفة التي كان يرويها عن رسول الله ﷺ، هذا الحديث: «ما استرذل الله عبداً إلا حرم العلم»[69].

وقد ذكر بشير بن النهاس العبدي هذا الحديث ليبين أهمية العلم ومكانته الفكرية والاجتماعية ودوره في إصلاح المجتمع على الصعيد الروحي والاجتماعي والثقافي. ويعطينا هذا مؤشراً عن مدى اهتمام عرب البحرين وحرصهم على الناحية الفكرية، ويبين مكانتهم الروحية فحرصوا على حفظ الأحاديث الشريفة والعمل بها، خصوصًا أنها وجدت أوعية قد تهيأت لمثل هذه العلوم فراحت تتفاعل معها.

فقد تبوأ عرب البحرين في صدر الإسلام مكانة روحية سامية رفيعة فنالهم شرف عظيم في ظل الإسلام، ومن هذه العناصر التي كانت لها مثل هذه المكانة: بشر

بن هلال العبدي، الذي حرص على أن ينال شرف الصحبة فترك بلاده البحرين ورحل إلى المدينة المنورة، والتقى هناك برسول الله ﷺ، فأصبح ملازمًا له يستقي من فيض علمه، فكان لذلك تأثيره الواضح على حياته الفكرية والروحية، فأصبح من العلماء الذين يتقنون علوم القرآن والتفسير والفقه والحديث، فرفعت هذه العلوم من شأنه ومكانته الروحية والاجتماعية بين قومه، وقد توجت هذه المكانة بوسام رفيع قلده إياه رسول الله ﷺ، فقال: «أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم، وسراقة بن مالك المدجي، وعروة بن مسعود الثقفي»، وكان لهذه السيادة التي نالها بشر بن هلال أبعادها على الصعيد الروحي والفكري والاجتماعي والقيادي[70].

وممن حظي بشرف الصحبة من عرب البحرين، ثمامة بن بجاد العبدي، سكن الكوفة، وكان من رواة الحديث، فقد روى عنه أبو اسحاق السبيعي، والعيزان بن حريث وغيرهم، وعاد بعد ذلك إلى البحرين مبشراً ومنذراً، فكان يدعو قومه إلى الدخول في الإسلام، ومن أقواله لهم: «أنذركم سوف أقوم سوف أصوم سوف أصلي»، ويعني بأقوم، قيام الليل للعبادة والتهجد[71].

وكان ضمن وفادة الجارود بن المعلي التي قابلت رسول الله ﷺ في السنة التاسعة للهجرة، حكيم بن جبلة العبدي، ومن صفاته الشجاعة والكرم، وفي عهد الخليفة عثمان كانت هناك محاولات للمسلمين لفتح إقليم السند، فبعثه الخليفة يستطلع أخبار هذا الإقليم قبل الشروع بفتحه، وكان اختيار حكيم لهذه المهمة موفقاً، أولا: لأن البحرين قريبة نوعاً ما من إقليم السند إذا ما قورن ذلك بالمدينة المنورة، ثانياً: إن لعرب البحرين دراية ومعرفة بإقليم السند لما بينهما من صلات تجارية وثيقة ومع سائر أقطار الخليج، فعاد حكيم العبدي من إقليم السند بهذا التقرير: فكان يقول للخليفة: «ماؤها وشل[72]، ولصها بطل، وسهلها جبل، إن كثر بها الجند جاعوا، وإن قلوا ضاعوا»، يفهم من هذه العبَارات أن البيئة الاقتصادية لإقليم السند فقيرة، لندرة المياه في بعض نواحيه، ووعورة التضاريس فضلاً عن كثافة السكان مما أدى إلى ظهور العصابات من اللصوص وقطاع الطرق المتمردين الموصوفين بالشدة والغلظ، وعلى هذا الأساس فإن الخليفة امتنع عن فتحها خوفا على جيش المسلمين من الجوع والضياع، وربما فكرة الاستطلاع قبل الغزو قد استحدثت في عهد الخليفة عثمان ولا

أظن أن لها وجودا في عهد الخليفتين السابقين[73].

وفي أوائل سنة 39 هـ أعيدت المحاولة لفتح هذا الإقليم في عهد الخليفة علي بن أبي طالب. وتولى قيادة الجيش الحارث بن مرة العبدي، أحد القادة من عرب البحرين من عبدالقيس، وتمكن المسلمون من فتح هذا الإقليم، وكان الهدف من الفتح، هو نشر الإسلام وتبليغ الرسالة، ولم تكن الأهداف اقتصادية، فالأحوال الاقتصادية لهذا الإقليم سيئة كما نوهنا، ولكن البلاذري يقول: إن القائد الحارث بن مرة العبدي بعد أن تم له فتح الإقليم: «أصاب مغنما وسبيًا» حتى إنهم قسموا في يوم واحد ألف رأس، ولم يحدد البلاذري أنواع هذه المواشي التي قسمت[74].

وفي أعقاب مقتل الخليفة علي بن أبي طالب، استغلت بعض العناصر المناوئة للدولة الإسلامية في إقليم السند حالة الفوضى والظروف السياسية غير الطبيعية التي تمر بها الدولة الإسلامية، فعملت على الانفصال، فجهز المسلمون جيشاً للقضاء على المناوئين هناك وللمحافظة على من أسلم منهم وإعادة هذا الاقليم إلى النفوذ الإسلامي، وقد تخير معاوية بن أبي سفيان الذي تولى السلطة بعد صلحه مع الحسن بن علي بن أبي طالب لقيادة هذا الجيش، القائد المحنك، عبدالله بن سوار العبدي الهجري، من مدينة هجر، وهي كبرى مدن البحرين، فانتصر المسلمون وأعادوا فتح الإقليم، ثم غزا «القيقان»[75] وفتحها، ثم ذهب إلى معاوية وافدًا وأهدى إليه خيلاً قيقانية[76] وقيل فيلاً قيقانيًا صغيراً[77].

وفيما يتعلق بأمر حكيم بن جبلة العبدي، فقد سكن البصرة، وكان من المعترضين والناقمين على سياسة عثمان المالية والإدارية، خصوصاً فيما يتعلق بأمر تعيين الولاة غير المرضيِّ عنهم من عامة الصحابة، لذلك فقد انضم إلى صفوف المعارضة، وقدم إلى المدينة المنورة على رأس مائة رجل من عرب البصرة ومن غيرهم[78]، وكان من المؤيدين والمناصرين للخليفة علي بن أبي طالب، فقد اشترك معه في حرب الجمل[79].

ومن رجال الحديث من عرب البحرين، وممن تشرف بصحبة رسول الله ﷺ، عمرو بن تغلب العبدي، من عرب «جواثي»[80]، ممن كان يحفظ أحاديث رسول الله،

وروى عنه الكثير من رجال الحديث منهم: الحسن بن أبي الحسن[81]، وقد أثنى عليه رسول الله، فكان يفتخر بهذا الثناء، وما قال رسول الله فيه، فيقول: «أتى رسول الله بشيء فأعطى قومًا ومنع قومًا، وقال: إنا لنعطي قوماً نخشى هلعهم وجزعهم، وأكلُ[82] قومًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الإيمان، منهم عمرو بن تغلب»، ففي هذا الحَديث الشريف شهادة من رسول الله لعمرو بأنه من الذين وصلوا إلى درجة الإيمان، وقد عبر عمرو عن سروره بهذه الشهادة بقوله: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمة ما أحبُ أن لي بها حمر ا النعم»[83].

إن عدد الصحابة من عرب البحرين الذين وفدوا على رسول الله ﷺ في الوفادة الأولى سنة 8 و 9 هـ ،والثانية سنة 9هـ كان كبيرًا، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات جملة منهم، فمن هؤلاء: سفيان بن خوليّ[84]، ومحارب بن مزيدة[85]، وعبيدة بن مالك بن همام بن معاوية ابن شبابة، وجابر بن عبدالله العبدي، ومنقذ بن حيان العبدي، وهو ابن أخت الأشج المنذر بن عائذ، وعمرو بن المرجوم[86]، وهو الذي انتقل ببعض قبائل عبدالقيس وأسكنهم البصرة، وشهاب المتروك[87]، وطريف بن أبان[88]، وعمرو بن شعيث، من بني عصر من عبدالقيس، وجابر بن جابر من بني عصر، وهمام بن ربيعة من بني عصر، وخزيمة بن عبد عمرو من بني عصر، وعامر بن عبد قيس، من بني عامر بني عصر، وعقبة بن جروة، من بني صُباح بن لكيز بن عبدالقيس، ومطر بن جروة، وهو أخ لعقبة من أمه، وسفيان بن همام[89]، وعمرو بن سفيان، والحارث بن جندب العبدي، من بني عائش بن عوف بن الديل، وهمام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة من عبدالقيس[90].

التابعون ومن جاء بعدهم

ولم يقتصر رواة الحديث على الصحابة من عرب البحرين، بل شاركهم في ذلك التابعون من عرب البحرين ومن جاء بعدهم، وقد استمرت وفادة البحرين على المدينة المنورة بعد وفاة رسول الله ﷺ، يتسقطون أخبار رسول الله وأحاديثه الشريفة، وأخبار المدينتين المقدستين مكة والمدينة مهبطي الوحي، وقد أخذوا هذه الأحاديث والأخبار من علماء الصحابة المقربين العارفين بهذه الأخبار والمشهود لهم بالأمانة

والعدالة من رجال الحديث والفقه والتفسير.

فمن الرجال التابعين من عرب البحرين: إبراهيم بن مسلم الهجري العبدي، من المحدثين فقد روى عن عبدالله بن أبي أوفى، وأبي الأحوص عوف بن مالك، وروى عنه سفيان الثوري وغيرهم[91]، ومن التابعين المحدث، الحضرمي بن العجلان مولى الجارود بن المعلي العبدي، وقد روى عن كثيرين منهم: نافع مولى ابن عمر، وروى عنه الربيع بن زياد[92]، وكان الربيع واليًا على البحرين زمن الخليفة عمر بن الخطاب[93].

ومن رواة الحديث التابعين من عبدالقيس، حوشب بن عقيل العبدي، وأبو دحية الهجري، من الرواة الثقات وثقه أحمد النسائي، ومن الفقهاء والمحدثين، خلاس بن عمرو الهجري، وكان يروي عن علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر والسيدة عائشة، وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي، انتقل إلى البصرة فنسب إليها، لذلك فإن الذهبي يقول عنه: إنه بصري ثقة[94].

وممن كانوا يحفظون الحديث من التابعين من عرب عبدالقيس، عوف بن أبي جميلة المعروف بابن الأعرابي الهجري[95]، وزياد بن سلمان العبدي، المعروف بالهجري، كان مولى لعبد القيس[96] وكان من العلماء البارزين، في الحكمة والتاريخ والأدب كثير المواعظ، ويحفظ الحديث، روى عن أبي موسى الأشعري، وعبدالله بن عمر وغيرهما، كانت له لقاءات مع الخليفة عمر بن عبدالعزيز، جرى خلالها محاورات في الحكم والمواعظ، ومعظم هذه اللقاءات كانت ذات طابع روحي[97].

ومن المحدثين زيد بن علي أبو القلوص العبدي، روى عن طلحة بن عبدالله، وابن عباس، وروى عن عبدالله بن مسعود، وروى عنه عوف بن أبي جميلة، خرج له أبو داود الترمذي وابن ماجة، ومن رواة الحديث، عثمان بن الجهم الهجري، روى عن زر بن حبيش، وروى عنه وكيع بن الجراح، وقال عنه ابن حيان إنه ثقة، ومن رواة الحديث من عرب البحرين التابعين، الزبير بن جنادة الهجري، روى عنه جرمي بن عمارة وزيد بن الحباب، وقال عنه ابن حيان[98]: إنه ثقة، ومن المحدثين مهدي بن حرب الهجري العبدي، روى عنه حوشب بن عقيل[99]، ثم الفقيه والمحدث والعالم رشيد الهجري، كان من أصحاب الخليفة علي بن أبي طالب ومن خواصه المقربين وحافظ

سره، من التابعين المشهود لهم بسعة العلم وخاصة العلوم الشرعية[100].

إن المعارف والعلوم التي توصل إليها علماء البحرين لم تقتصر على العلوم الشرعية فقط، بل أيضًا كان من بينهم من له دراية ومعرفة في العلوم العقلية، مثل علم الفلك وغيره، وقد ذاعت شهرتهم في أنحاء جزيرة العرب، من هؤلاء العلماء: أبو الجلد، أحد علماء مدينة هجر، ولم نتمكن من تعَرف باقي اسمه، متخصص في علم الأنواء ومهاب الريح والأمطار والبرق، وكانت له شهرة واسعة، فقد بعث إليه عبدالله بن عباس، الفقيه والمفسر الشهير، يسأله عن البرق، الذي ورد ذكره في الآية الشريفة: **(أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق)**[101].

فأجاب أبو الجلد: «كتبت إليّ تسألني عن البرق؟ وإنه من الماء»، في الحقيقة إن مصدر البرق من الماء، فقد أثبت العلم الحديث أن البرق ينشأ من تصادم كتل ركامية كبيرة من السحب المحملة ببخار الماء، فتتولد عن هذا التصادم شحنة كهربائية ذات قوة حرارية عالية ينشأ عنها هذا الضوء الباهر المعروف بالبرق، ويدل هذا التفسير على دراية أبي الجلد الهجري في علم الأنواء وأنه قد سبق عصره في تفسير مثل هذه الظواهر الكونية، وقد ذكروا أن سؤال عبدالله بن عباس كان عن الرعد، فأجاب أبو الجلد: بأن «الرعد ريح تختنق تحت السحاب»[102].

وقد ظهر من بين علماء البحرين التابعين من وصف بالزهد والتصوف، مثل: عامر بن عبد قيس بن ثابت التميمي، كان من الزهاد المعروفين في الأوساط الاجتماعية وفي سائر أنحاء جزيرة العرب، حتى إنهم قالوا: «انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين: عامر بن عبد قيس، وهرم ابن حيان، والحسن، وأبي مسلم الخولاني، وأويس القرني، والربيع بن خيثم، ومسروق، والأسود بن يزيد».

فليس غريبا على بيئة البحرين أن تنجب مثل هؤلاء العباد والزهاد، لأن الروحيات هي المناخ السائد في بيئة البحرين خلال هذه الفترة، وعامر ابن قيس أحد كبار التابعين الزهاد، وانتقل إلى البصرة والتقى هناك بعلمائها، فدرس علوم القرآن على أبي موسى الأشعري، فأتقن هذا العلم وأخذ يدرس هذه العلوم، وتخرج على يده الكثير في النسك والعبادة، وكان فصيحا حكيمًا[103].

ومن زهديات عامر حبه الشديد للعبادة والزهد في الحياة، فكان يقضي جُل وقته في العبادة، وقد أشيع عنه أنه لا يأكل اللحم والسمن ولا يتزوج النساء ولا يصلي في المساجد، بل كان يخلو بمكان يتعبد فيه، ولا تمس بشرته أحداً، فهذه الصفات كما يبدو هي صفات المتصوفة السائحين العابدين الزاهدين المطلقين للحياة، ولكن بعد المحاورة والمساءلة والتحقيق الذي جر مع عامر تبين خطأ ما أشيع عنه، ماعدا الزواج، فإنه لم يتزوج، ولما سئل عن ذلك، أجاب: «وأما قولك إني لا أتزوج النساء فإنما لي نفس واحدة فقط خشيت أن تغلبني»[104].

ويبدو أن السر في عزوف عامر عن الزواج كان له علاقة بالعبادة، فكان يخشى أن يشغله الزواج عن العبادة، ومما يؤكد ذلك أنه لما سأله والي البصرة: (لم تركت النساء؟) قال: أما والله ما تركتهن إلا أني قد علمت أنه متى ما تكن لي امرأة فعسى أن يكون ولد، ومتى ما يكون ولد يشعب الدنيا قلبي، فأحببت التخلي من ذلك»[105].

وفي إحدى مناجاته، كان يسأل ربه أن يرزقه ثلاثاً: أن يذهب عنه حب النساء فهو يرى أنه لم يكن شيء أخوف عليه في دينه منهن، فاستجيب دعاؤه، فكان يقول: «فوالله ما أبالي امرأة رأيت أم جدارا». وسأل ربه: أن لا يخاف أحداً غيره، فأجاب الله دعاءه، وسأل ربه أن يذهب النوم عنه حتى يتفرغ للعبادة في الليل والنهار، فلم تُجَبْ هذه الدعوة[106].

وقد نسبوا إلى عامر بعض الكرامات، تذكرها بعض المصادر، أنه كان يتسلم عطاءه من الخليفة عمر بن الخطاب، فلا يمر بسائل إلا أعطاه، ثم يأتي بهذا العطاء إلى أهله فيلقيه إليهم، فيعدونه فيجدونه لم ينقص منه شيء، ومن مواقفه الإسلامية والإنسانية، أنه كان غيورًا على أهل الذمة، يدافع عنهم ويحميهم ممن يتعرض لهم بسوء، فكان اليهود يحترمونه، حتى إن كعباً أحد أحبار اليهود وصفه براهب هذه الأمة[107].

وقد وصف عامر بالاستمرارية في الدعاء والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، فكان يدعو ربه أن يجعله من الخاشعين المتصلين بالله اتصالاً وثيقاً، وكان حريصًا على الخشوع في الصلاة، فكان يسأل ربه أن يحول بين الشيطان و قلبه أثناء الصلاة فلم يقدر

على ذلك[108].

وهناك حوار جرى بينه وبين بعض أصحابه، فكان عامر يقول: «لَحرفٌ في كتاب الله أعطاه أحب إلي من الدنيا جميعا، فقيل له وما ذاك يا أبا عمرو؟ قال: أن يجعلني الله من المتقين فإنه قال : إنما يتقبل الله من المتقين»[109].

ومن زهديات عامر اجتهاده في العبادة المتواصلة، فصعب ذلك على أصحابه خوفاً عليه من الهلاك، فسألوه الرأفة بنفسه، فأمسك بجلدة ذراعه، وقال«والله لئن استطعت لا تنال الأرض من زهمه[110] إلا اليسير» وكان إذا مر بالفاكهة يقول: «مقطوعة ممنوعة»[111].

وقد تعرض عامر بن قيس إلى التنكيل والاضطهاد، فقد افتري عليه ورفعت وشاية إلى والي البصرة، تقول: بأن عامراً يدعي الأفضلية على نبي الله إبراهيم عليه السلام، فكتب والي البصرة بذلك إلى الخليفة عثمان، فأمر الخليفة بنفيه إلى الشام على قتب[112]. وهو مركب غير مريح، وقد جرى التحقيق مع عامر حول هذه الدعوى، فلما سئل: «أنت الذي قيل لك ما إبراهيم خير منك؟ فسكت، قال: أما والله ما سكوتي إلا تعجبا. لوددت أني كنت غباراً على قدميه يدخل في الجنة»، وقد مكث عامر بالشام مدة من الزمن[113]، ولا نعرف ما إذا كان قد عاد إلى العراق، وكانت وفاته سنة 55هـ[114].

إن الحركة الفكرية في البحرين ازدهرت وزاد نشاطها في عصر تابعي التابعين من عرب البحرين أي في نهاية القرن الثاني الهجري، وقد تأثرت هذه الحركة بطريقة أو بأخرى بالنشاط الفكري الذي نعمت به العاصمة بغداد، حاضرة العالم الإسلامي، التي أصبحت خلال هذه الفترة مركز إشعاع فكري منذ عهد أبي جعفر المنصور والخلفاء الذين أعقبوه، فقد استقطبت بغداد العديد من العلماء.

ومن المحدثين والفقهاء من عرب البحرين، نصر بن نصير البحراني، توفي في حدود سنة 150هـ، كان من رواة الحديث، فقد روى عن أبيه عن جابر بن عبدالله الأنصاري[115]، ومن علماء الحديث المشهود لهم بالثقة، محمد بن معمر البحراني، شيخ البخارى، فكثير من الروايات والأخبار نقلها عنه البخاري[116]، ومن رجال

الحديث الثقات، العباس بن يزيد بن أبي حبيب، وأبو الفضل البحراني، ويعرف بعباسويه ذهب إلى بغداد، وكانت بغداد في منتصف القرن الثالث الهجري مركز إشعاع فكري تبث الثقافة والعلم، فكانت لهذه اللقاءات الفكرية أثرها الواضح على نشاط الحركة العلمية، ليس في بغداد فقط، بل امتد وميضها إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكان العباس بن يزيد من المحدثين البارزين فكان يحدث عن محمد بن جعفر غندور، وسفيان بن عيينة، وخالد بن الحارث، ويزيد بن زريع وغيرهم[117]، ثم ذهب إلى همذان وحدَّث بها، وله مؤلفات كثيرة في علم الحديث وفي غيره من العلوم، لم نتعرف شيئاً منها، وقد توفي العباس في سنة 258هـ[118] ومن الذين رووا عن العباس إسماعيل بن العباس الوراق، والمحاملي، ومحمد بن مخلد[119].

ومن رجال هذه الطبقة من المحدثين من علماء البحرين: زكريا بن عطية البحراني، الذي كان يروي عن سلام، وأبي المنذر، ومن رجال الحديث يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى البحراني، وكان شيخ ابن أبي داود، وهارون بن أحمد بن داود البحراني، شيخ ابن شاهين، وداود بن غسان بن عيسى البحراني[120].

ومن رجال الحديث من عبدالقيس ممن استوطن البصرة، يموت بن المزرع بن يموت، وكان على مذهب سفيان الثوري، رحل إلى بغداد، وحدث بها عن أبي عثمان المازني وابن حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياحي، ولم يقتصر عمله على الحديث، بل كان أيضاً ملمًّا بعلم التاريخ والأدب، وكان اسمه موضع تشاؤم، فسبب له كثيراً من الحرج، فاضطر إلى استبداله بمحمد إلا أن الاسم الأول غلب عليه فلا يعرف إلا به[121].

ومن الرافقة، وهي من قرى البحرين، التي ينتمي إليها كثير من العلماء، منهم محمد بن خالد الرافقي، وقد اشتهر الرافقي برواية الحديث، روى عنه عبدالله بن موسى[122].

الخاتمة

كان لعامل التجارة الذي يربط البحرين بباقي الأقطار المجاورة والبعيدة الأثر الواضح على تطور الفكر المعرفي والثقافي لدى عرب البحرين، لاسيما أولئك الذين

يسكنون المدن التي تطل على الساحل، فعن طريق التجارة كان هناك احتكاك ثقافي معرفي متبادل نقله التجار، فكان لذلك تأثيره الحضاري على أهل البحرين، خصوصاً في المدن الهامة، مثل: دارين وهجر وأوال والأحساء.

وعلى الصعيد الروحي ارتقت الحياة الروحية في البحرين، ومرد ذلك يعود إلى وجود الديانات السماوية، كاليهودية والنصرانية المنتشرة في أرجاء البحرين، خاصة في المدن الهامة. لذلك كانت البحرين مهيأة روحياً لتقبل الدين الإسلامي الجديد الذي ظهر بمكة. فقد اتصلت بصاحب الدعوة وهو بمكة ولم تنتظر حتى تأتي السفارة منه. ويعود ذلك في حقيقة الأمر إلى الطبيعة الخيرة التي جبلت عليها معظم قبائل البحرين.

فعندما جاء سفراء الرسول ﷺ البحرين يدعون أهلها إلى الإسلام، آمنوا بالدعوة صلحاً ودون أدنى تردد. هذا وكان لرجالها بعد ذلك الدورُ البارز والفاعل في الإسلام، سواء كان ذلك في ميادين الجهاد من أجل نشر الإسلام، أو في ميادين المعرفة والعلم.

لقد أبى أهل البحرين إلا أن تكون لهم صحبة برسول الله ﷺ، ولم يمنعهم من ذلك البعد الجغرافي فكان منهم رجال الحديث الذين سمعوه من رسول الله أو من الصحابة أو التابعين، فحافظوا عليه وقاموا بشرحه ونشره، وهذا ينسحب على سائر العلوم الشرعية، كالتفسير والفقه، هذا إلى جانب إلمام بعضم ومعرفته ودرايته الواسعة بأيام العرب وأنسابهم، وهو ما يعرف بعلم التاريخ، كذلك من بينهم من له معرفة بعلم الفلك والطب.

والخلاصة يتبين لنا من خلال هذه الدراسة، أن علماء البحرين كان لهم الدور البارز والمساهمة الفعالة في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية على الصعيدين المعرفي والعسكري.

الهوامش والمراجع

(1) كاظمة الظاء معجمة، كانت مدينة عامرة تطل على ساحل الخليج العربي، وهي ميناء هام، وقد ورد ذكرها في كتب التاريخ وفي المعاجم الجغرافية على أنها جون، علي سيف البحر في الطريق من البحرين إلى البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان، أي ما يقارب من 120 كيلو متر، وهي الآن تقع في الشمال الغربي من مدينة الكويت، انظر ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله): **معجم البلدان**، مجلد 4، بيروت: دار صادر، 1397هـ/ 1967م، ص 431.

(2) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت: 1389 هـ/ 1969م، ص 72 وانظر: **معجم البلدان، مجلد**، ص 502 - 503.

(3) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، باعتناء محمد محيي الدين

عبدالحميد، القاهرة: 1357هـ/ 1938م، ص 178، وانظر: القلقشندي (ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، القاهرة: 1332 هـ/ 1914م، ص 80 - 81، وانظر: المسري (د. حسين علي) **تجارة العراق في العصر العباسي**، الكويت: ذات السلاسل، 1402هـ/ 1982م، ص 265، 267.

(4) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر): إنساب الإشراف، بغداد: مكتبة المثنى، بدون تاريخ، ص 43، وانظر: الطبري (محمد بن جرير): **تاريخ الأمم والملوك**، ج3، بيروت: دار القاموس للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 29، وانظر د. المسري: «البحرين وعمان في عصر النبوة»، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد 40، السنة العاشرة، 1992م، ص 12 - 13.

(5) أنساب الاشراف، ج4، ص 43.

(6) علي (د. جواد): **تاريخ العرب قبل الإسلام** ج6 القسم الديني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1375هـ/ 1956م، ص 43.

(7) تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ص9، وانظر: مراد (مصطفى): **قطر ماضيها وحاضرها**، بيروت: دار الطليعة، 1381هـ/ 1961م.

(8) ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي): **العقد الفريد**، ج3، بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، ص 357.

(9) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم): **الكامل في التاريخ**، ج1، بيروت:دار صادر، ص 587. وأنظر: **قطر** ماضيها وحاضرها.

(10) **قطر ماضيها وحاضرها**، ص 137.

(11) هو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عوف بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس الأشج العبدي، العصري.
انظر: ابن الاثير (ابن الحسن علي بن محمد تلجزري): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج5، مصر: مطبعة الشعب، بدون تاريخ، ص 267.

(12) ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري): الطبقات الكبرى، ج5، بيروت: دار صادر، بدون تاريخ، ص 564، وأنظر: أسد الغابة، ج1، ص 116 - 117.

(13) **الطبقات الكبرى**، ج5، ص 564، وأنظر: أسد الغابة، ج1، ص 117، وانظر ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد بن الكناني): **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج2، بيروت: دار إحياء التراث، بدون تاريخ، ص 171 وأنظر: السهيلي (عبدالرحمن): **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، ج7، باعتناء عبدالرحمن الوكيل، دار كتب الحديث، بدون تاريخ، ص 429.

(14) الجارود: هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن خديمة بن عوف بن بكر بن عوف بن نمار، انظر: الطبقات الكبرى، ج5، ص 559.

(15) الطبقات **الكبرى**، ج5، ص 559.

(16) الأحسائي (محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري): **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد**، ج1، باعتناء حمد الجاسر، الرياض: 1379هـ/ 1960م، ص 3 - 4.

(17) ابن ابي الحديد (عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين): **شرح نهج البلاغة**، ج8، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (لم يذكروا مكان الطبع)، 1985هـ/ 1965م، ص 56.

(18) **تحفة** المستفيد، ج1، ص 3 - 4.

(19) الشرح، ج18، ص 55 - 56.

(20) الشرح، ج 18، ص 56.

(21) السمر يسيع: بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة وياء أخرى، وعين مهملة. موضع لعين ماء غرب المدينة في ناحية ساحل البحر. انظر: معجم البلدان، مجلد 5، ص 118.

(22) الروحاء: هي أرض أو واد باليمامة. انظر: **معجم البلدان**، مجلد 3، ص 76.

(23) الواقدي (محمد بن عمر): **مغازي رسول الله**، ج1، تحقيق: Marsden Jones انتشارات إسماعيليات، تهران، بدون تاريخ، ص 405 - 406.

(24) المغازي، ج1، ص 406.

(25) الخذوات: عند رجوعنا إلى المعاجم الجغرافية لم نجد ذكرا لهذا الموضع مما يدل على عدم أهميته وشهرته، وقد ذكره ياقوت واكتفي بالقول بأنه موضع ولم يحدد مكانه. انظر: معجم البلدان، مجلد 2، ص 349.

(26) المغازي، ج1، ص 409.

(27) لم نجد في كتب السير المتوفرة لدينا تعريفا لهريرة بنت زمعة أخت سودة زوج الرسول الكريم (ص).

(28) تحفة المستفيد، ج2، ص 9.

(29) ومحارب بطن من عبدالقيس، وهو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس، فهو عبدي محاربي، انظر: **أسد الغابة**، ج1، ص 48.

(30) الطبقات، ج5، ص 563.

(31) أسد الغابة، ج1، ص 48.
(32) هو صحار بن عياش أو عباس بن صخر بن شراحيل بن منقذ بن حارثة من بني ظفر بن الدليل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبدالقيس العبدي الديلي. انظر: أسد الغابة، ج3، ص 9، وانظر: الطبقات الكبرى، ج5، ص 562.
(33) أسد الغابة، ج3، ص 9.
(34) الطبقات الكبرى، ج5، ص 562.
(35) الدُباء: وعاء يعرف بـ (الدبّة): يوضع فيه الزيت والبزر والدهن، والجمع دباء، وقد يكون أيضا إناء من الخزف مثل الجرة تطلى بمادة حتى تسد مسامها. انظر: ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): **لسان العرب**، ج1، بيروت: دار صادر، بدون تاريخ، مادة ديب، ص 372.
والحنتم: جرار من الخزف لونها أخضر تميل إلى الحمرة. **لسان العرب**، ج12، مادة حنتم، ويوضع النبيذ في هذه الجرار. أما النقير: فانها كلمة اشتقت من المنقير، بكسر الميم، وهو المعول، والنقير هو أصل النخلة ينقر وسطها، وقد اعتاد أهل اليمامة أن ينقروا أصل النخلة ويضعوا فيها الرطب والبسر ثم يشدخونه، بمعنى يدقونه ويتركونه مدة حتى يتخمر، ثم يضيفون عليه الماء فيصبح نبيذا. لسان العرب، ج5، مادة نقر، ص 288.
والمزفت: الزفت، بالكسر: القار، وهو وعاء عادة يكون من الخزف على شكل جرة مطلى بالزفت، حتى لا يتسرب ما بداخله من سائل، فيقال لبعض أوعية الخمر: المزفت، وهو المقير، وقد نهى رسول الله ﷺ، عن هذا الوعاء المزفت، أن ينتبذ فيه، كما ورد في الحديث الشريف، أنه نهى عن المزفت من الأوعية، قال: «هو الإناء الذي طلي بالزفت، وهو نوع من القار ثم انتبذ فيه» لسان العرب، ج2، مادة زفت، ص 34، وقد نهى رسول الله ان يعمل النبيذ بهذه الأوعية الأربعة التي مر ذكرها. **لسان العرب**، ج5، ص 228 مادة نقر.
(36) أسد الغابة، ج2، ص 287 - 288.
(37) اسد الغابة، ج10، ص 344.
(38) زيد بن صوصان بن حجر بن الهجرس بن صبرة بن حدر جان بن ليث بن ظالم بن ذُهل بن عجل بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس الربعي العبدي، يكنى أبا عائشة، وقيل أبا سلمان أو سليمان، وقيل أبا مسلم، وقيل أبا عبدالله، وذكروا أن له كنيتين ابو عبدالله وابو عائشة، وهو أخ لصعصعة، الذي سوف يأتي الحديث عنه وعن سيحان. انظر الخطيب البغدادي (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي): تاريخ بغداد، ج8، المكتبة السلفية المدينة المنورة، بدون تاريخ، ص 439، وانظر: أسد الغابة، ج2، ص 291.
(39) العقد الفريد، ج1، ص 137.
(40) أسد الغابة، ج2 ص 291.
(41) تاريخ بغداد، ج8، ص 349.
(42) أسد الغابة: ج2، ص 291 - 292.
(43) ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن سلم): **المعارف**، تحقيق: د. ثروت عكاشة، مصر: دار **المعارف**، بدون تاريخ، ص 402.
(44) ابن كثير: (إسماعيل بن عمر) البداية والنهاية، ج7، باعتناء د. أحمد ملحم وآخرين، ص 247، لبنان: دار الكتب العلمية.
(45) **المعارف**، ص 402.
(46) الطبقات الكبرى، ج6، ص 124.
(47) الطبقات الكبرى، ج6، ص 124 - 125.
(48) الطبقات الكبرى، ج2، ص 124.
(49) الطبقات الكبرى، ج6، ص 221، وانظر الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان): **سير أعلام النبلاء**، ج3، باعتناء: شعيب الأرناؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402هـ/ 1982م، ص 528، وأنظر: الالوسي (محمود شكري) **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج3، باعتناء: محمد بهجت **الأثري**، مصر: 1343 هـ/ 1925م، ص 205، وانظر: الأمين العاملي (السيد محسن): **أعيان الشيعة**، بيروت: مطبعة **الإنصاف**، 1370هـ.
(50) أسد الغابة، ج3، ص 21.
(51) أسد الغابة، ج3 ص 21.
(52) المعارف، ص 195، وانظر المطهر المقدسي (أبو زيد أحمد بن سهل البلخي): **البدء والتاريخ**، ج6، باعتناء: كلمان هوار، باريز: 1899، ص 202.
(53) الطبقات، ج6، ص 221.
(54) العقد الفريد، ج4، ص 206.
(55) المعارف، ص 402، وانظر: أسد الغابة، ج3، ص 21، وسير أعلام النبلاء، ج3، ص 528، بلوغ الأرب، ج3، ص 205. اعيان **الشيعة**، ج1، ص 159.
(56) أبو حنيفة الدينوري (أحمد بن داود): **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبدالمنعم عامر، أعادت طبعة بالأفست مكتبة المثنى،

بغداد، بيروت: دار المسيرة، بدون تاريخ، ص 168.
(57) العقد الفريد، ج4، ص 353.
(58) سير أعلام النبلاء، ج3، ص 528.
(59) العقد الفريد، ج4، ص 366.
(60) العقد الفريد، ج1، ص 239.
(61) التوحيدي ـ أبو حيان): البصائر والذخائر، ج1، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، مطبعة الإنشاء، 1964 (لم يذكر مكان الطبع)، ص 48.
(62) الأديم: لها معان كثيرة في معاجم اللغة، ومن سياق حديث صعصعة يأتي معناها، الخيل التي في وجهها بياض أو سواد نقي وصاف وذات الجلد الغليظ الجيد الناعم، انظر: لسان العرب، ج12، ص 10 - 11.
(63) العقد الفريد، ج1، ص 154.
(64) صبح الأعشى، ج5، ص 80 - 81 وانظر الساداتي (الدكتور أحمد محمود): **تاريخ المسلمين في القارة الهندية وحضارتهم من الفتح العربي حتى قيام الدولة المغولية**، ج1 القاهرة: مكتبة الأدب، 1377 هـ/ 1857م، ص 38.
(65) مروج الذهب، ج1، ص 326، وانظر مصطفى (د. شاكر): **دولة بني العباس**، الكويت: وكالة المطبوعات، 1973م، ص 272.
(66) العقد الفريد، ج3، ص 32.
(67) الطبقات الكبرى، ج6، ص 221.
(68) أسد الغابة، ج1، ص 117.
(69) أسد الغابة، ج1، ص 236.
(70) أسد الغابة، ج1، ص 277.
(71) أسد الغابة، ج1، ص 295.
(72) وشل، بالتحريك: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا: لسان العرب، ج11، ص 725.
(73) شباب (ابو عمرو خليفة بن خياط ابن أبي هبيرة الليثي العصفري): **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ، ص 180، وانظر: تحفة المستفيد، ج2، ص 908.
(74) **فتوح البلدان**، ج3، باعتناء د. صلاح الدين المنجد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ. ص 531.
(75) القيقان: ذكر البلاذري في فتوح البلدان، وأخذ عنه **ياقوت** الحموي في معجم البلدان أن القيقان، مدينة تتبع إقليم السند مما يلي خراسان، وإقليم السند هو باكستان الحالية، وهذا يعني أن القيقان، إحدى مدن باكستان، فتوح البلدان، ج3، ص 531. ومعجم البلدان، مجلد 4، ص 423.
(76) تاريخ خليفة بن خياط، ص 207، وانظر: فتوح البلدان ج3، ص 531، وانظر: معجم البلدان، مجلد4، ص 423.
(77) تحفة المستفيد، ج2، ص 74.
(78) أنساب الاشراف، ج5، ص 59، وانظر: المعارف، ص 196، وانظر: الطبقات، ج3، ص 71.
(79) فتوح البلدان، ج3، ص 53، وانظر: تحفة المستفيد، ج2، ص8 - 11.
(80) جواثي: حصن منيع لعبد القيس بالبحرين، فتحه العلاء بن الحضرمي سنة 12 هـ زمن الخليفة أبي بكر الصديق عنوة، ولما اسلم بنو عبدالقيس بنوا فيه مسجداً وصلوا فيه الجمعة، وهو أول مسجد صليت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ، وكانت عبدالقيس تفتخر بهذه المكرمة، ولفظة جواثي تشغل مساحة جغرافية واسعة في البحرين وهي مدينة الخط، انظر: معجم البلدان، مجلد 2، ص 174، وانظر الأحسائي: تحفة المستنفيد، ج1، ص 10 - 11.
(81) واسم أبي الحسن، يسار، ذكروا أنه من سبي ميسان، أرسل إلى المدينة المنورة فاشترته الربيع بنت نصر عمة أنس بن مالك فاعتقته، انظر: الطبقات الكبرى، ج7، ص 156.
(82) إن لفظة أكل يأتي معناها من سياق الحديث الشريف، أمنعُ لا أعطي، فقد عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان هناك من عطاء في الغزوات، أو في غيرها، فإنه يعطي **المسلمين** فقط ويمنع المؤمنين، الذين هم أعلى درجة في الإيمان لأن قلوبهم مؤمنة مطمئنة ثابتة على الحق، بينما يعطي الفئة الأولى ليؤلف قلوبهم ويطمئنها بالإسلام، خوفا عليهم من الهلع والجزع الذي ربما يؤدي بهم إلى الردة والخروج عن الإسلام.
(83) تحفة المستفيد، ج2، ص 9.
(84) هو سفيان بن خولي بن عبد عمرو بن خولي بن همام بن العاتك بن جابر بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصي بن عبدالقيس، من الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، انظر: الطبقات الكبرى، ج5، ص 562.
(85) محارب بن مزيدة بن مالك بن همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة بن عمرو بن محارب بن عبدالقيس، انظر " الطبقات الكبرى، ج5، ص 562.
(86) عمرو بن المرجوم، واسم المرجوم عبد قيس بن عمرو بن شهاب بن عبدالله بن عصر بن عوف بن عمرو بن عبدالقيس، انظر: البطبقات الكبرى، ج5، ص 563.
(87) شهاب بن المتروك، واسم المتروك عباد بن عبيد بن شهاب بن عبدالله بن عصر بن عبدالقس. انظر: الطبقات الكبرى، ج5، ص 564.
(88) طريف بن أبان بن سلمه بن جارية من بني جديلة بن أسد بن ربيعة، انظر الطبقات الكبرى، ج5، ص 565.

(89) سفيان بن همام بن بني ظفر بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصي بن عبدالقيس، انظر: الطبقات الكبرى، ج5، ص 566.
(90) الطبقات الكبرى، ج5، ص 566.
(91) تحفة المستفيد، ج2، ص 9.
(92) تحفة المستفيد، ج2، ص9.
(93) العقد الفريد، ج1، ص 14 - 15.
(94) سيرة أعلام النبلاء، ج4، ص 491، وانظر: تحفة المستفيد، ج2، ص 9 - 10.
(95) هو عوف بن أبي جميلة الهجري العبدي البصري، ولقب بالأعرابي لأن أمه جاءت به فسكنوا دارا خارج المدينة ليس وراءها دار، فسمي أعرابيا، وقال النضر بن شميل: كان عوف لجانا، أي جمالا، يسوق الجمال الجن أي ثقيلة المشي، ولم يكن أعرابيا ولكنه في محلة الأعراب، وقيل: إنه من سبي الأهواز، وقيل مولى طيء، انظر: الأنساب المتفقة، ص 173، وانظر: لسان العرب، ج13، ص 379.
(96) ابو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين): الأغاني، ج15، وزارة الثقافة والإرشاد، المؤسسة المصرية العامة، بدون تاريخ، ص 380.
(97) البداية والنهاية، ج9، ص 227.
(98) أبو حيان، هو علي بن محمد التوحيدي البغدادي، من الأعلام البارزين في علم الأدب في علم الأدب والاجتماع والسياسة، ومن كتبه المشهورة الإمتاع والمؤانسة، كتاب البصائر والذخائر، كتاب الصديق والصداقة وغير من الكتب. من علماء القرن الرابع الهجري، ولم يتمكنوا من تحديد تاريخ وفاته، وذكروا أنه كان موجودا فمن سنة 400 هـ. وقد لحق به لقب التوحيد، لأن والده كان يبيع التوحيد في بغداد، وهو نوع من التمر.
- (ابن خلكان: وفيات الأعيان، مجلده 5، ص 112 - 113).
(99) تحفة المستفيد، ج2، ص 10.
(100) لمحات من الخليج العربي، ص 134.
(101) البقرة، آية 19.
(102) تحفة المستفيد، ج1، ص 3 - 4.
(103) البصائر والذخائر، ج2، ص 124 - 125.
(104) الطبقات الكبرى، ج7، ص 105.
(105) الطبقات الكبرى، ج7، ص 108.
(106) الطبقات الكبرى، ج7، ص 108.
(107) الطبقات الكبرى، ج7، ص 105.
(108) الطبقات الكبرى، ج7، ص 106.
(109) الطبقات الكبرى، ج7، ص 106. **سورة المائدة**، آية رقم 27.
(110) الزهومة: تطلق على اللحم السمين المنتن، ومن سياق حديث عامر بن عبدقيس نفهم أنه لا يريد أن يبقي شيئا من لحمه تأكله الأرض بعد موته، انظر: لسان العرب، ج12، ص 277.
(111) الطبقات الكبرى، ج7، ص 106.
(112) القتب: هو الرحل الصغير جدا الذي يوضع على ظهر الجمل، وحجمه لا يتعدى سنام البعير فقط، انظر: لسان العرب، ج1، ص 660، وهذا الرحل يخصص في الغالب لمعاقبة المعارضين والمخالفين للسلطة بقصد إيذائهم والتنكيل بهم، فقد وضع مثل هذا الرحل لعامر بن عبد قيس عندما صدرت الأوامر بنفيه من البصرة إلى الشام، فقطع هذه المسافة الطويلة، وهو على هذا الرحل الصغير، المعروف بالقتب.
(113) الطبقات الكبرى، ج7، ص 108.
(114) البصائر والذخائر، ج2، ص 125.
(115) أعيان الشيعة، ج1، ص 49.
(116) ابن قايماز الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): **المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم**، ج1، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، (لا تاريخ ولا مكان للطبع) ص 53، وانظر ابن حجر العسقلاني: **المنتبه بتحرير المشتبه**، ج1، ص 129، وانظر: معجم البلدان، مجلد 1، ص 347.
(117) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج12 ص 142 - 143، وانظر: معجم البلدان، مجلد 1، ص 347، وانظر: **المشتبه في الرجال** ج1، ص 53، وانظر: المنتبه بتحرير المشتبه، ج1، ص 129.
(118) تاريخ بغداد، ج12، ص 143.
(119) كحالة (عمر رضا): **معجم المولفين**، ج5، بيروت: مكتبة المثنى، دون تاريخ للطبع، ص 65.
(120) المتنبه بتحرير المشتبه، ج1، ص 129.
(121) البداية والنهاية، ج11، ص 135 - 136.
(122) تحفة المستفيد، ج1، ص 14.

* * *